صولفيج

باليه: طقوس الربيع

عمل سيمفوني

تأليف الموسيقار:

إيجور سترافينسكي 1913

صولفيج

ملو..

دلِّلني؛ أصيرُ في دمِكَ امرأةً، أنا في القَسْوةِ أغدو متمردةً، حمقاء، إذا أنتَ دلَّلْتَني؛ أذوبُ حياء، أتبدّلُ حرفًا تبدأ من عنده الحكاياتُ صُعودًا معكَ، ولا تنتهي إلا لِتبدأ من جديد، سَئِمتُ نظراتِ الرجالِ الثقيلةَ، جموحَ أحلامهم، وإعجابَهم المُتَوَاري خلفَ حِياد المجاملة، رقصتُ - كثيرًا - وَحْدِي، يُصَفِقُون بعيونِهم المُتَطَلِعة إليَّ من بعيد، أُحَلِّق وحيدة بِمَا يَكْفي لأبحثَ عن رفيقٍ يُشاركني الرقصةَ؛ فلا تُفْلِت تاء التأنيثِ حين تُدلِّلني؛ من أجلِكَ أحْبَبتُ "الكَسْرَةَ" تحت التاءِ، ونسيتُ أن مارتينا نافراتيلوفا كانت لاعبتي المفضلة، وأنكَ جميلٌ، جميلٌ بما يَكْفِي لأتَأَنَث لك.

ري..

راهَنْتُ عليكَ؛ هلَّا غنَّيتَ لي "شَعَائرُ الربيع"؟ فمَن غيرَكَ يُجيد الغناءَ، ومن غيري يشْتَهِي صوتَك الآتي من خلفِ التلال؟

مي..

من أجلِكَ؛ أَتَخَلَّى عن وَحْدَانِيَّتي، أَقْبَل أن أتشَارك بِكَ، ولأولِ مرةٍ بعُمْرِي أقولُ: لبيك، أُعيدُهَا ألفَ مرةٍ، أتَسَلَّق حنجرتَك، أَتَزَامَن مع أنفاسِك، صَمْتِك، وأثُورُ في لحْنٍ وحْشِيّ بطُقُوسٍ وثنيةَ الإيقاعِ؛ حين تتفجّر تعاويذ سترافنسكي في البَرِيَّة.

فا..

فَرَّ من صوتِ العَاشقِ حرفُ.

صول..

صوتُك؛ أنبوبُ أُكسجين مُتّصَل بعَقلي وقَلبِي؛ مساحةٌ من الشجَنِ أخْطُو فيها، ومداراتٌ من البهجةِ المُشْتَهاة؛ أنزلِق داخِلَها دونَ حذرٍ؛ طقوسُ الربيعِ في أزمنةٍ فَقَدَتْ ربيعَهَا.

يا تَيْنُورِي؛ كيفَ تُنْشِد لي لحْنَ الوَجَعِ! تُرَى.. حين يحْمِلُونَنِي قُربانًا للربيعِ المَرْجُو، أمْنَحُكَ وجَعًا عبْقريًّا لا ينتهي؟.

لا..

لَا قبْلَك.. ولا بعْدَك.. يا وَجَعِي.

سي..

سَأمْضِي وحيدةً بعْدَ أن غَادَرْتَنِي، هل كان صوتُك في المسافاتِ الفائتةِ؟ أم أنها أوهامُ الربيعِ؛ الذي إن أتى، أكُن قد غَادرتُ في لحْنٍ غِجَريّ بمَدِيّةِ صوتِك؟ كيف استَطَعْت - يا تَيْنُورِي - أن تُقْلِتني هكذا.. وحيدة وتِلك الموسيقى القاسية نعانقُ رقصةَ الموتِ!

ملو..

دَلِّلني؛ أنا لكَ وحدَك، أخْلعُ أقنعَتي قُرْبَ النارِ، وقَبْلَ الموتِ الأخير؛ ورديةٌ وبتول، وحشيةٌ وجامحة، حين تبْدَأ الغناءَ؛ أتَفَتّتُ بين يَدَيْكَ، ويَحْلُو ليّ البكاء، وحين تضُمّنِي عند الحَجَرِ المُقَدَّسِ؛ راسمًا بصدْري حرفًا عربيًّا يحتوي نقْطَتينِ من وَجَعِي؛ تَتَطلّع مارتينا بحقدٍ إليَّ، مغمضةً في سلام؛ أنا أيقونةُ الربيعِ المقدسةُ.